العدو ولن تغني عنكم كثرتكم حينئذ اذا لم يكن الله معكم بالنصر فلا مع الكاملين ايمانهم ويؤيد ذلك
قوله تعالى وانتم تسمعون تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا كالكفرة او المنافقين الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون
به وكانهم لا يسمعون رأسا ان شر الدواب عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهائم
الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا
به وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم خيرا سعادة كتبت لهم او انتفاعا بالآيات لاسمعهم سماع
تفهم ولو اسمعهم ولو علم انه لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به وارتدوا بعد التصديق و
القبول وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي عليه الصلوة والسلام احي اما قصيا
فانه كان شيخا مباركا حتى تشهد لك ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي يا ايها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم رد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله بواسطة
من الرسول وروي انه عليه الصلوة والسلام مر على ابي وهو يصلي فدعاه فعجل في صلوته ثم جاء فقال
ما منعك من اجابتي فقال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه
فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلوة فان الصلوة ايضا اجابة وقيل ان دعاءه كان لامر لا يحتمل
التاخير وللمصلي ان يقطع الصلوة لمثله وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحييكم من العلوم الدينية
فانها حيوة القلب والجهل موته لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او مما يورثكم الحيوة
الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبكم العدو
وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل
لغاية قربه من العبد لقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب
مما عسى يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين
قلبه بالموت او غيره او الصوم وتخييل لتملكه على العبد وقلبه ليفسح عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه
وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المرء بالتشديد على حذف
الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الاصل مجرى الوقف على كلمة من شدد فيه وانه اليه تحشرون
فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعم اثره
كاقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة في الامر بالمعروف والتخاذل وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله
لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق
به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا
للنفي وفيه شذوذ لان النون لا يدخل في المنفي غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام
واختلط جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن وان اختلف في
المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة وبعده عليه وهن في منكم

في منكم على الوجه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم
واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض
ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة لانهم كانوا اذلاء في ايدي
فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا
معادين مضادين لهم فآواكم الى المدينة او جعل لكم مأوى تتحصنون به عن اعاديكم و
وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم
من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا
الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول
في الغنائم روي انه عليه الصلوة والسلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا
الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام
فابى عليه الصلوة والسلام الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا
لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على
حكم سعد فاشار الى حلقه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله
ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت
او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل
نفسك فقال والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه عليه الصلوة والسلام فحله
بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال
عليه الصلوة والسلام يجزيك الثلث ان تتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء
التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا اماناتكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف
على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او وانتم علماء تميزون
الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع في الاثم
والعقاب او محنة من الله ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة وان الله عنده
اجر عظيم لمن آثر رضاء الله عليهم وراعى حدوده فيهم فانيطوا همكم بما يؤديكم اليه يا ايها
الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل
او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة
عما تحذرون في الدارين او ظهورا يشتهر امركم ويبث صيتكم من قولهم بث افعل كذا حتى سطع الفرقان
اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنها وقيل السيئات الصغائر
والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرها الله لهم والله ذو الفضل
العظيم تنبيه على ان ما عده لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)